

# نظار الأفاعي



تعد رواية (نار الافاعي) للكاتب التركي فقير بايقورت واحدة من اهم روايات الريف في الادب التركي الحديث وقد حصلت على جائزة (يونس نادي) للرواية عام ١٩٥٨، ويعد ما كان لهذه الرواية من اثر في الادب الروائي الحديث في تركيا اضافة لروايات يشار كمال، كانت لها تاثيراتها السياسية والفنية، فقد نوقشت افكار هذه الرواية في مجلسي الشيوخ والنواب عام ١٩٦٢ لاجترانها "الساكن" و"الخارج" ودخولها الجريء في عالم المسكوت عنه، عالم جريمة السلطة تجاه الفلاح ونهبها الدائم لعرقه وتسلطها على شخوص المأمور والقائم مقام والمختار ورجال الدرك عليه. طالب حينئذ اعضاء المجلسين التشريعيين بمنعها من واجهات المكتبات وعدم طبعها مرة اخرى، لكن ذلك لم يحصل لوجود قوى اخرى وقفت ضد هذا الاتجاه القومي ووجود قوى فنية في تركيا قامت ب(نشر) الرواية باشكال اخرى عن طريق المسرح والاذاعة والشريط السينمائي لتؤثر في هذه الساراب على الناس وتستاثر باهتمامهم حيث تولت طبقاتها المتعددة. ولد فقير بايقورت- كما تقول مقدمة العرب عبد القادر عبد اللي، في احدى قرى محافظة بورسور عام ١٩٢٩ ودرس في معهد للمعلمين وعمل خمس سنوات في القرى ثم اكمل دراسته في كلية التربية وانشغل في العمل النقابي حيث اصبح رئيسا للاتحاد القومي لروابط المعلمين في تركيا ليزج به في السجن عام

١٩٧١ ويتعرض الى محاكمات عسكرية طويلة حتى حصل على البراءة فهاجر الى المانيا واقام في مدينة دويسبورغ حتى وفاته عام ١٩٩٩ بدأ (فقير) شاعرا ثم انتقل الى كتابه القصة والرواية فصدرت له اربع عشرة مجموعة قصصية واثنتا عشرة رواية وعدة مجموعات قصصية للأطفال لكن رواية (نار الافاعي) تعد اهم عمل لهذا الكاتب. ♦♦♦ ان جماليات رواية (نار الافاعي) لا تقتصر على توظيف الاسطورة الخاصة بنار الافاعي ممن قتل زوجها او خدينتها بل في قدرة (فقير بايقورت) على تحريك الشخصيات ضمن صراع درامي متصل ابطله اساسا الجوز اراضجة وابنها بيرم وزوجته خدوج وابنتها احمد مقابل هاجلي وزوجته فاطمة وشخصية مختار قرية (قره طاش) الذي يمثل الحكومة وكيانها الديمقراطي ويقول شارحا للاهالي طريقة عمله: (المختار ينفذ القوانين التي تعطيه اياه الحكومة.. اول امس شرحت لكم ما تعنيه الديمقراطية، الديمقراطية ليست انصالية، الديمقراطية تعني ان تكون حيث الجميع، الامة تقول بالجملة نحن جيدون وهذا يعني انك جيد.. كيف تكون ديمقراطيين اذا لم تكن جديدين؟ وبما ان القائم مقام يأتي حتى اقدمنا فهذه تعني ديمقراطية، واذا نادى القائم مقام احكمك وسأله فالجواب جيدون) وهكذا يفلسف المختار بطريقة الحكم الديمقراطي التي تتلخص في

اطاعة (أولي الامر) ابتداء منه وعدم التذمر من شيء وتنفيذ كل الواجبات التي ترضها الدولة ومنها تبرعات مواطني القرية لعمل تمثال خاص للديمقراطية. انها فكاهة مرة يصورها (بايقورت) تتداخل فيها صراعات متعددة داخل قرية قره طاش الجبلية الفقيرة حيث يعطي الفلاح هاجلي مبلغا كبيرا للمختار كتبرع ليعلم له ببناء بيت وسط القرية في مواجهة بيت اراضجة، بيرم خدوج ويحضر هاجلي الاساس دون رضا اراضجة (ام بيرم) التي تهدده وتعمل على افساد عمله بتكبير قريمده ليلا وجعله طحيننا وملء اساساته بالسوسج الناتج عن الامعاء الغليظة وتهديده المستمر بل والعمل على اغواء زوجته فاطمة وتيسير السبيل لبيرم ليضني معها وقتا طيبا برضاها. كل ذلك يدفع هاجلي للغضب الشديد والهجوم على بيت اراضجة اثناء غيابه وضرب زوجته خدوج ضربا يؤدي بها الى الادماء والتهديد باسقاط مبكر لجنتين في الشهر الثالث. وتتكاثر خيوط الرواية متعددة الحواف فالقائم مقام قادم للقرية والمختار يجمع الاموال لشراء خروف وعرق وضرائب التمثال وعراك العائلتين مستمر والمختار منحاز لهاجلي الذي يدفع كثيرا وينفذ اوامره فيأمر زنايته بتقييد بيرم وضربه ضربا مبرحا ويتم ذلك فيما يقوم المختار خشية قدوم القائم مقام المدينة بارسال من يطلب ممرض خاص هو شاكرا افندي لمداواة

خدوج المدماة فيما تتم سرقة خروف بيرم وذبحه استعدادا لعشاء القائم مقام المنتظر قدمه بعد ان لم يتبرع احد بثمنه. وتتطور الاحداث في القرية وتمتد صراعات مواطنيها الذين انقسموا بين هاجلي وبيرم فيما يستمر بحث احمد الصغير ابن بيرم عن الافاعي وقتلها وهو يبحث عن زوج الافاعي التي قتلها خشية هياج كل الافاعي وتحقيقتا لاسطورة القرية عن (شاهمران) ملكة الافاعي التي قتلها (قره شالي) والد بيرم قبل سنوات فقررت الافاعي الانتقام من اهل القرية الذين توجب عليهم قتل أي افاعي قبيل انتقامها خصوصا انها تهجم دفعة واحدة كل ثلاث سنوات لقتل كل من تصادفه. من ذرى فصول الرواية الفصل المسمى (عرض حال) حيث يقدم المؤلف كنعينج موندورامي بطلته اراضجة التي تقف خارج القرية منتظرة قدوم القائم مقام لتوضيح له معاناة اسرتها من المختار (حنو) الذي يباع ارضا وسط القرية لبيرم وتشكو سوء حال القرية واهلها وفساد الذم وتقول كمال: انه سر القرية.. ثلاثة بيوت جيدة موجودة بين بيوت قره طاش الثمانين كلها واذا جاء القاضي كل يوم عليها يمكنها ان تضيفه، فيها سميتها وملحها وحليتها وسبعة بيوتها نصف على نصف ويوجد خمسون بيتا تحت هذه السبعة يليس فيها الحناء اريضة اشخصيا تتحمل حتى حدود الموت وتآكل كي لا تموت "وتستمر في شرح تفاصيل حياة

القرية وسكانها فتقول: "كارثة ان تكون فقيرا وعدوا للمختار ونحن في هذه الكارثة" فقد حضروا اساسا امام باب بيتها وضربوا زوجة ابنها وسرقوا خروفها وهي تطالب بالانصاف.. وحين يصل القائم مقام الى القرية يكون قد فهم حقيقة ما جرى، فلا ينزل في بيت المختار ولا ياكل لحم الخروف المسروق ولا يشرب العرق ويأمر بترك هاجلي اساسات البيت الذي كان موضع النزاع والسماح له بالبناء في خرابتي القرية وتعويض بيرم عن خسارته ثم يغادر القائم مقام القرية. وتبدأ فصول جديدة وخيرة من الرواية حيث يجابه القروي (منجل) المختار (حنو) بافعاله ويستدعي بيرم الى بيت المختار للتفاهم حول التعويض دون ان يحصل على شيء سوى مغادرة هاجلي الارض المواجهة لداره الى مكان آخر فيما يقدم نجيب بك صاحب القرية ليقام له احتفال كبير ترقص فيه كل القرية عدا بيت بيرم حيث تقف اراضجة بباب بيتها مراقبة ذلك الحفل الراقص الذي نسي فيه الناس الامهات حيث تكون الافاعي امامها راقصة غير عابئة بالذئ حدث من سوء ومنذرة بالسوء القادم. ان (نار الافاعي) رواية مشحونة بالمشاهد وصراع الارادة وكاشفة عن حرب الفقير وسوء حياته وضياح القيام وتقسير الاهداف النبيلة من بنائها وجعلها مستباحة لارادة القوي مثلما تستباح ارادة الانسان المحتمي بفقره وعذاباته كل يوم.

## فني معارضه الهادى صيا الثمانيا:

# هادي ماهود يزواج ما بين الواقع والحلم عبر ثمان وثلاثين لوحة

محمد درويش علي

(نأحاً كاكرة يسوي) تولد لدي هذا الانطباع عن هاديا ماهود، الفنان التشكيلي وأنا أرتو اليه، وهو يتحدث عن معرضه الشخصي الثاني، الذي هو موضوع كتابتي، تحدث بطريقة انفعالية مستترة وكان لديه كلاماً أضحك من اللوحات الثمانية والثلاثين التي ضمها المعرض، لم استلم ان اقف امام هذا الخراب الذي طال كل مكان، متحيا كاد يصل الجوارح، لولا ذلك النقاء والاضواء اللذان يحرراننا سواكنا، اريد ان اقول شيئا، وكانت هذه اللوحات، هذا ما قاله هادي ماهود، وما يقوله فني معارضه القادمة أكثر من هذا.



من اعمال الفنان

جسد هادي ماهود في لوحاته، جزءا مهما من البيئة الجنوبية المتمثلة بالاهوار، وطبيعة الحياة فيها، ليس بالطريقة الفوتوغرافية في التعبير، وانما من خلال ابراز، الجوانب المثيرة فيها، واعداد صياغتها وفق رؤية فنية ومنح الجوانب تلك طاقة للحلم يرتو اليها المتلقي من خلالها، وبرغم وجود تصريح مباشر في بعض اللوحات، الا انه جعل المتلقي يأخذ بأكثر من خيار في تفسيره لها، وعمل وفق ثنائية الخراب، الجمال، البناء، الهدم. حملت اللوحات ابعادا ودلالات ومنحت المتلقي فسحة من خيال باتجاه تحريك الواقع الى منطقة الامل، يجعله يشعر بتضاد، وان الخراب مصيره الزوال، وبديله الجمال، والهدم



فنلندر المعرض



لا يبقى على حاله، بل يطوله البناء، وان الموت تبعده المعروف هو حالة طبيعية، ولكن حينما يأتي بفعل فاعل لتعطيل حركة الحياة، فان ذلك يحل محله الميلاد بكل معانيه وابتهاجاته. ومثلما يحصل تبانين في الواقع، حصل التبانين في اللوحات وهو تبانين كان محسوبا لمصلحة اللوحة او اللوحات التي عكست هذا التبانين. ففي احدى اللوحات التي اعدها افضل ما موجود في المعرض، كان السواد يوظف كل شيء، ويلقي بحزنه وقمامته على جو اللوحة، العام. اسماك، جنود، ممتدة في الماء، أي ماء الهور، كلها كانت تعاني الضياع، وتبحث عن الالفة، وسط ركام الخراب. المتلقي لهذه اللوحة، او ما تليقته انا،

خاص، من الخيبة والاندثار والبحث عن الخلاص، او ان كل واحد كان بانتظار (غودو) عائدا اليه. جسد هذا الحلم اللوحة خرابا وجوديا عامما، تمثل في لحظة، الانتظار، والانتظار هنا يكلف ما تكلفه الحروب، كما يقول الشاعر عبد الرحمن طهمازي في احدى قصائده، اذا المنتظر مجهول فان المنتظر هنا، برغم معلوميته، مجهول هو الآخر، انه يعاني محاط بالضباب والاحمر، ربما بالموت الضمني وهو يتقدم صوب مجهوله. ثمة لوحة اخرى، كانت فيها، "جاموسة"، بقرنين كبيرين مهيمنة عليها، وكانت رمزا لاستمرارية ما، في البيئة التي تهاجر منها، وتأتي اليها طيور، وتسكنها مشايخ واسماك ومياه، وطيبة وغريبة، ووحشة وفظاظة ان في اللوحة هذه نوعا من المخاتلة الفنية تتمثل في بساطة الطرح للوحة الاولى، لانها تجعل البيئة وما فيها، تمنح نفسها للمتلقي، ولكن المشكلة ليست هنا، بقدر ما هي بعد اللوحة، أي ما وراء النص كما يقول امبرتو ايكو في قراءته السينمائية أي العلاماتية، للنص الادبي، ان ما وراء اللوحة، يحنين الكثير من المضامين، والافكار التي هي تجسيد لهم، وتخفيف الحياة الذي ما زال مستمرا، برغم التغيير. فاللوحة تقول ان الحياة ليست في الهور حسب، وانما في مفاصلنا الكثيرة التي ما زالت جافة، جفاف الهور ايام زمان!

### ثلاثة كولات

ثلاث لوحات كولاجية، ضمها المعرض، لم تخرج عن اطار العام الذي رسمه الفنان هادي ماهود، فكان الابيض والاصفر والاحمر، وصور وضعت بطرق معاكسة، تروم ايصال فكرة التبانين الى المتلقي. ان هذه المغايرة والتباين لم يستطيعا ان يغيروا الجمالية التي كانت عليها الكولات، فالوجود برغم تقطعها،

## متابعة من ايطاليا

# مهرجان الشمس والقمر للأفلام الوثائقية

- فلن سطين تفوز بجائزة المهرجانات الكبرى  
- محمد بكوري: فيلم دكا الحياك فل سطين والعراق ولبنان

## قواسم الشاروط باليرمو

في مدينة باليرمو الإيطالية وللفترة من ٢٦ تشرين الأول إلى ١ تشرين الثاني ٢٠٠٦، اقيم مهرجان ( الشمس والقمر) للفيلم الوثائقي، وقد عقدت هذه الدورة الاولى في مدينة باليرمو الجنوبية كونها تشكل جسرا بين العالم الإسلامي ومدن حوض البحر المتوسط، ولتأكيد ضرورة التبادل الثقافي بين شعوب العالم الإسلامي والعالم الغربي. شارك في المهرجان أكثر من (٣٩) فيلما داخل المسابقة و(١٦) فيلما خارج

المسابقة وأكثر من (١٦) دولة تنافست على جوائز المهرجان الكبرى، وقد توزعت الأفلام المنافسة بين أفلام طويلة وأخرى قصيرة وتحت (٣) فروع، الأفلام الثقافية والفنية، وأفلام حوض البحر المتوسط، وأفلام الإسلام، ومن دول ( ألمانيا، البرازيل، ايطاليا، ايرلندا، فلسطين، لبنان، إيران، النمسا، اسبانيا، النمسا، هولندا، اليونان، الولايات المتحدة، إسرائيل، ..... وغيرها) وأقيم على ضوء المهرجان معرضان للصور الفوتوغرافية، الأولى للفنانة (أنا كورتون) تحت عنوان ( أسلم) والثاني للفنان ( ستيفانو زارديني) تحت عنوان ( ذاكرة جنود)، كما اقيمت على ضوء المهرجان أيضا دورة تأهيلية لفنانين واعلاميين عراقيين، من أجل تزويدهم بالمعلومات في مجال تطوير وصناعة الأفلام الوثائقية.

كانت الحلقة الدراسية الأولى عن (تاريخ الفيلم الوثائقي) للأستاذ (تومازو كزيني) أستاذ تاريخ السينما، وكانت الحلقة الدراسية الثانية عن (التوزيع) للصحفي (كارلو فوسكاني)، أما الحلقة الدراسية الثالثة فقد كانت عن (المونتاج) للأستاذ ( جوفاني أوبيديزانو)، وكانت الحلقة الدراسية الأخيرة مع الأستاذ ( روبينو روبيني) وهي عن الإخراج ومناقشة مواضيع الدورة، وقد كان للوفد العراقي المشارك في الدورة التأهيلية فرصة رائعة وجميلة للإطلاع على المنجز السينمائي الوثائقي العربي والعالمي، ورغم الكم الهائل من الأفلام إلا انها كانت مشاركة حقيقية للإفادة من تجارب السينمات المتعددة سواء على صعيد البناء الفني أو المونتاج أو الإخراج.

وقد اختارت لجنة التحكيم الأفلام التالية للفوز بجوائز المهرجان الكبرى والتي وزعها على الفائزين السيد رئيس إقليم صقلية: - جائزة التجديد في الفيلم الوثائقي - لفيلم ( الفيلم المفقود) وهو من إنتاج لبناني فرنسي مشترك ومن إخراج: خليل جورجي وجوانا حاج توماس.

كالشمس عندما تغرب) من إخراج: جولي موغان . - جائزة الأفلام الإسلامية لفيلم ( بدال) من إنتاج لبنان ومن إخراج: انسام مارعيثي . - جائزة أفلام حوض البحر المتوسط لفيلم (يوميات رجال على حافة صيادي الاسماك) إنتاج إسرائيل ومن توزيع الجوائز على الفائزين

لفيلم ( مسافر) إنتاج فرنسا ومن إخراج: سيرك دوبرية - جائزة خاصة لفيلم ( قاسمي) من إخراج: روبرت ميدمي وجيو ماغريني . - جائزة المهرجان الكبرى للفيلم الفلسطيني (من يوم ما رحلت) للفنان الكبير (محمد بكري). وقد سعت مدينة باليرمو واللجنة المنظمة للمهرجان بكل إمكانياتها لإنجاح هذه التجربة الأولى الجميلة. في نهاية المهرجان تحدث المخرج الكبير محمد بكري قائلا ((إن هذا الفيلم يتحدث عن ما يجري الآن في فلسطين، نعم إنني أتحدث الإسرائيلي، والشجر الإسرائيلي، والناس حولي إسرائيليون، وأكثي إسرائيلي وشرايبي، ولكنني بكل شيء فلسطيني وأبقي، قلمي فلسطيني وهذا الفيلم مهدى لكل فلسطيني وعراقي ولبناني)).



ملمصق المهرجسان

إخراج: افرام مانغوليرنت وميكابيت ابرامزون - جائزة الأفلام الفنية والثقافية